دمي يراوح في الرياح

أحمد دحبور

للجرح خيل هاجمهْ
وأنا وخيلي رحلتا حلم وصحوٍ ،
طفتُ من صحو عدائيٍّ الى حلم فدائيٍّ ،
وبينهما وقفتُ هنيهة أحصي بلادي ،
لم تكن تُحصى —
فذبتُ على حصاها واختلجتُ :
لكل نبض يا بلادي حالة تأتيك من عصب لديّ ،
وكل خيط من دم يفضي إليّ ،
وهكذا أعلنتُ قلبي عاصمهْ

ووقفتُ أصغي :
إنهم يتناوبون الشرحَ ،
هل سمنتُ خراف العيد أم أجَلي هناك ؟
وشكّني قلبي فصحتُ :
بمنكر تستقبلون الفصح ،
فانفجر الصدى والصوتُ :
أين يداك ؟
إن القلب لا يكفي فأين يداك ؟
أم أرسلتَ باسمها لسانكَ ؟
(لو يخضُّ البرق ذاكرتي فتندلع الشرارةُ)
كانتا زاد الرماحِ ،
ويوم واريتُ الرماح نسيتُ بين حرابها الجوعى يديّ ،
وها أنا — في ما يرى الصاحي — أرى وطناً يمرُّ بلا أيادٍ أو عتادٍ غير ذاكرةٍ